

المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية

(24) الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدِهِ ° قُلْ لَا ° أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِمْ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ° ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (1). ويبدو من هذه الآيات الكريمة أن الهداية ليست مجرد الموعظة والإرشاد وبيان الحقائق الإلهية، (بل هي الهداية التي تقع بأمر الله تعالى، وهذا الأمر هو الذي بين حقيقته في قوله تعالى : (إِنْ نَزَّلْنَا أَمْرَهُ إِنْ ذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (2). ولعله بذلك كانت هذه الإمامة مجعولة من قبل الله تعالى (... إِنْ نَزَّلْنَا جَاءَ عَلَيْكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...) (3). الثاني : أن الإمامة عهد إلهي إلى عباده الصالحين - كما تصرح بذلك الآية الكريمة - (... قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْدَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، ويفهم ذلك من قوله تعالى : (... إِنْ نَزَّلْنَا جَاءَ عَلَيْكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ...)، والسر في ذلك - ما أشرنا إليه - من أنها هداية بأمر الله تعالى. ولذلك لابد أن نفترض فيها جانب من الاصطفاء والإجتباء من ناحية كما تشير إليه الآيات الكريمة التي تحدثت عن الاصطفاء، مثل قوله تعالى : (إِنْ نَزَّلْنَا صُفًى أَدَمَ وَنُوحًا وَعَاقِلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (4). كما افترضنا فيها - في الوقت نفسه - درجة خاصة من الهداية العملية، بحيث تكون هداية بأمر الله تعالى، لا بأمر الإنسان ومبادراته واجتهاداته وفهمه للدين، من

1 - الآية : 89 - 90. 2 - يس : 82 - 83، الميزان 1 : 272. 3 - البقرة : 124. 4 - آل عمران : 33 - 34.